**الجامعة : المستنصرية**

**الكلية : الاداب**

**القسم : الانثروبولوجيا والاجتماع**

**اسم التدريسي : هدى كريم مطلك**

**المادة : اسس المدخل الى الانثروبولوجيا العامة**

**المحاضرة الخامسة والعشرون**

**م / المدارس الحضارية : ماهية المدرسة البيئية واهم روادها وما هي المرتكزات الاساسية التي توم عليها**

اهم المدارس الحضارية التي فسرت الحضارة و درست نشؤها و انتشارها و أنماطها و مكوناتها خمس مدارس و هي :

1. **المدرسة البيئية Environmenttalism**

وهي أقدم المدارس الحضارية . فلقد امتد رجالها من العهد اليوناني حتى وقتنا الحاضر . وكان ابرزهم (هيپوقراط) و (ابن خلدون) و (مونتسكيو) و (بودن) و (راتزل) ومنهم الجغرافي الأمريكي المعاصر (الزورث هنتنگتن) . و تتلخص آراء هذه المدرسة مع اختلافات بسيطة في الرأي بين رجالها , بان (العوامل الطبيعية , و بصورة خاصة للظروف المناخية , قد كونت المظهر الخارجي للافراد و عينت طرازات حياتهم , وقضت على كل فرد لا يملك الصفات التي تتفق و تلك البيئة . وتلخص جملة «التأثير القوي الطاغي للبيئة» جوهر وجهة النظر هذه) . و يؤمن المعاصرون من رجال هذه المدرسة ايمانا قويا بمبدأ (الاختيار الطبيعي) الذي قال به (دارون) .

ولكن علماء الانثروبولوجيا اليوم يجمعون و وهذا يشمل حتى بعض ابطال المدرسة البيئية مثل (هنتنگتن) , على ان القول ان البيئة هي التي تخلق الحضارات و وتخلق الفروق الطبيعية بين البشر , قول غير مقنع و غير مقبول . لو صح ذلك لكان طبيعيا ان نجد تطابقا او تماثلا بين المناطق الجغرافية و الحضارات من جهة , و بينها و بين العناصر البشرية من جهة أخرى . و نحن نعرف أن البيئات المتشابهة تضم حضارات مختلفة , و أن حضارات متشابهة تقوم في بيئات مختلفة . كما أن الامر كذلك بالضبط بالنسبة للعناصر البشرية . ولكم من المؤكد الا سبيل مطلقا لانكار أثر البيئة على الحضارة .

فاعتماد الانسان المباشر على البيئة في غذائه و ملبسه يربط حضارته ربطا قويا ببيئته . (فالبيئة أولا ترسم بصورة عامة الحدود العريضة لامكانيات حياة الانسان ) .

فهناك مناطق لا يستطيع الانسان ظان يعيش فيها مثل قمم الجبال العالية و الصحارى المحدبة , وهناك أماكن لا يستطيع أن يطور الانسان فيها حضارته لحد كبير او يرتفع فيها الى مستوى الراحة و الاطمئنان . (كما أن أية بيئة طبيعية تحدد لقدر كبير نوعية الحياة المادية للمجتمعات التي تعيش فيها) , وتلعب دورا كبيرا في تكوين الاشكال الخارجية لكثير من الحضارات . ولذلك فان البيئة تكون عاملا مسيطرا هاما في تطور الحضارة كما يرى علماء هذه المدرسة . فيضطر سكان استراليا الاصليون مثلا , لقلة الماء و فقر التربة و ندرة الصيد و النبات , أن يحبوا حياة تجول , يعيشون على الصيد و جمع الغذاء . و لان المناخ حار جاف فانهم يستطيعون التجول عراة , و السكن في نوع من الملاجئ البدائية التي هي ليست اكثر من ستائر مهلهلة من القش و الاغضان تقتصر على صد عائلة الرياح . و حضارة الاسكيمو تعكس بشكل ظاهر تأثير المناخ و البيئة . فهم يعتمدون في صنع ادواتهم و ملابسهم على منتجات العدد القليل من الحيوانات التي تعيش في المناطق القطبية فيستطيعون صيدها . فيلبسون جلود غزال الرنة و الفقمة , و يصنعون اقواسهم و رؤوس نبالهم و حرابهم من عظام تلك الحيوانات و عاج اسنانها . و يستخرجون الزيت الذي يستعملونه في الإضاءة و التدفئة من شحم تلك الحيوانات . و يبنون بيوتهم من الثلج الذي يغطي المنطقة , كما يصنعون قواربهم و خيامهم من جلد الحوت او الفقمة , و يجمعون قطع الاخشاب التي تحملها الأنهار ليستفيدوا منها في صناعاتهم البدائية و ادواتهم البسيطة المحدودة . اما طعامهم فيقتصر على لحوم الحيوانات البحرية و الطحالب المحلية .

و لا يمل رجال المدرسة البيئية من الاستشهاد بالاسكيمو ليثبتوا صحة نظريتهم . ولكن نفس المثل يقوم دليلا على أن حضارات المنطقة الجغرافية الواحدة لا تتطابق , بل ان عنصر الابداع الفردي فيها واضح كل الوضوح . (فسكان القطب الشمالي في أمريكا يبنون بيوتا ثلجية في حين ان جيرانهم في سايبيريا القطبية , الذين يعيشون على نفس خط العرض تماما لا يملكون نفس القابلية الهندسية) , فـ (الكورياك) و (الچكچي) يصنعون خياما من الجلد و الخشب . ولقد استطاعت هاتان القبيلتان (ان تستأنس غزال الرنة في حين لم يتوصل الاسكيمو لاكثر من صيده. اما التنگس , وهي قبيلة سايبيرية أخرى , فانها لم تستأنس ذلك الحيوان السريع القوي فحسب بل انها تعلمت ركوبة أيضا) . و الفروق الحضارية في التنظيم الاجتماعي او اللغة أو المعتقدات أو الآداب الشعبية أقوى و أبرز من الفروق في الحياة المادية .